

كلية التدريب
قسم البرامج التدريبية

الدورة التدريبية

(أساليب مواجهة الشائعات)

خلال الفترة من: ١٠ - ١٤ / ٦ / ١٤٣٤ هـ

الموافق: (٢٠ - ٢٤ / ٤ / ٢٠١٣ م)

(السمات النفسية والاجتماعية لمروجي الشائعات ومتلقيها)

إعداد

أ.د. خالد إبراهيم الكردي

الرياض

١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

السمات النفسية والإيقاعية لمروجي الشائعات ومتلقيها

تعتبر الإشاعة (Romour) ظاهرة نفسية اجتماعية قديمة قدم الإنسان نفسه، استخدمها في بث الخوف والرعب في نفوس أعدائه، كما فعل ذلك أباطرة الرومان عبر (حراس الشائعات) الذين كانت تتركز مهمتهم في الاندماج والاندساس بين جماهير الشعب ينقلوا للإمبراطور ما يدور بين الناس في إحداث (أبو النيل، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٥).

وللإشاعة آثارها الضارة في بليلة الأفكار وتضليل الرأي العام والفتنة بين الناس، وتشويه سمعة البريء، لذلك استخدمها الأفراد والجماعات والساسة والدول والقادة في حالات الحرب وغيرها، من هنا نتضح العلاقة الوطيدة بين الإشاعة والحرب النفسية، وهي علاقة الجزء بالكل، ذلك أن الإشاعة هي الجزء والحرب النفسية هي الكل، وقد اتفق علماء النفس والاجتماع على أن الإشاعة تُعد أحد أساليب الحرب النفسية، وهي من أقوى وسائلها مثلها مثل الدعاية وغسل الدماغ وافتعال الفتن والأزمات (المفلح، ١٩٩٤م، ص ٦٠).

لقد أصبحت الإشاعة علماً من العلوم ذات المناهج والقواعد والأسس، وأن من أطلق الإشاعة له في الغالب أهداف محددة، فخطط لها (نوفل، ١٩٨١م، ص ٦٠). وحذر الإسلام من إشاعة الخبر الكاذب، ووصف الله سبحانه وتعالى مروج الإشاعة بأقبح الأوصاف، فقد وصف بالفاسق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦). كما وصف بالكاذب في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥). والمنافق في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) (صحيح البخاري ٢٥٤٤/٣: ٢٣٠).

في حين أمر الله سبحانه وتعالى السامع متلقي الإشاعة بالثبوت والتأكد مما يسمع، وحذره من المسارعة في تصديق كل ما يسمعه، فيقع في ندامة من أمره، وكما سبق وأشرنا في الآية (٦) من سورة الحجرات (الهمص عبد الفتاح، وشلدان، فايز، ٢٠٠٩م، ص ١٨٢).

مفهوم الإشاعة

من الفعل الرباعي (أشارع) وتعني أنها محمولة ومنقولة بواسطة أفراد متطوعين أو مكلفين وبالوسائل والأساليب المختلفة التي تجعل منها مادة سهلة الانتشار، سريعة التأثير، فهي تنطلق من جزء من الواقع أو خبر أو حديث بعيداً عن المصدر أو الشكل الذي قيلت فيه وتلوكها الألسن وتناقلها الأفواه ووسائل الاتصال التقليدية في الحياة اليومية الاجتماعية (الحتاتنة، فاطمة، ٢٠١١م، ص ٢٣٤).

ويقصد بالشائعة الترويح لخبر مختلق من أساسه يوحى بالتصديق أو المبالغة، بسرد خبر قد يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة، وهي تنتشر من خلال الكلمة الشفهية، دون أن يتطلب مستوى من البرهان أو الدليل، كما أنها قد تنتقل من خلال النكتة أو الحركة التعبيرية، والثرثرة والقذف والتنبؤ والنوادر والطرائف.

وتُعد الشائعة المقصودة من أخطر أدوات الحرب النفسية، وهي تستمد أهميتها كوسيلة من وسائل الحرب النفسية، من الاعتقاد السائد دائماً بأن الشائعة لها نصيب من الصحة (شفيق، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٤).

وكما هو معلوم فإن الشائعة تأخذ نفس طابع الدعاية، فهي تهدف إلى تزييف الحقائق وبتحرك بالكلمة المنطوقة بين الأفراد، معتمدة بث الشقاق، وتوسيع شقة الخلاف بين الخصم وحلفائه في الداخل والخارج، وهي تشكل خطورة على واقع المدنيين والعسكريين على السواء، وهي تسري في ضعف النفوس والأعصاب كسريان النار في الهشيم.

والهدف الأساسي من الشائعة هو هدف شخصي، نفعي وآني، ودائماً يكون لمصلحة فريق أو طبقة معينة بهدف:

- وضع الخصم في حالة نفسية متدنية.
- التأثير على نمط العلاقات وتعكير الأجواء إلى درجة مخيفة.
- السيطرة على قدرات الخصم لتسديد الضربة القاضية في اللحظة الحاسمة (حتاتنة، وأحمد ٢٠١٠م، ص ١٤٤).

من كل ما تقدم فإن الدول والحكومات تهتم بدراسة الشائعات والمتغيرات المرتبطة بها، فتجند علمائها وباحثيها للكشف عن العوامل المختلفة التي تساعد على ترويح الشائعات، وعن الدوافع التي تكمن وراءها، كذلك دراسة آثار الشائعات من الناحية السلبية، ومن الناحية الإيجابية باستخدام الشائعات ضد العدو ولمصلحة الوطن.

والشائعة حسب البورت وبوستمان (Allport and Postman) في كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق، وتتناقل من شخص لآخر، عادة بالكلمة المنطوقة دون أن يكون هناك معايير أكيدة للصدق" ويمكن أن تظهر الشائعة في الصحف أو المجلات أو عبر وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة والمشاهدة، أو عبر الإنترنت ووسائل التواصل المختلفة.

وفي الواقع فإن الشائعة وباء اجتماعي وظاهرة مدمرة يجب مقاومتها والقضاء عليها، ويرجع البعض أسباب ترديد الشائعات إلى انعدام المعلومات وندرتها الأخبار.

وفي الغالب تكن الإشاعة كاذبة، ولا تكون صحيحة إلا إذا كان يراد من إذاعة صحتها هدف معين، وتختلف الإشاعة من حيث وزنها وقيمتها تبعاً نوعية الموضوع أو الوزن الاجتماعي للشخص أو المكان المستهدف. وعندما تتردد الإشاعة بين فئات كبيرة من أفراد المجتمع فإنها تكون في مرحلتها الأخيرة من التصديق، ولو كانت في واقع الأمر كاذبة، تكمن

الخطورة مع استمرار تداول الإشاعة لمدة من الزمن فتصبح هي الحقيقة بعينها ولو لم يوجد الدليل على ذلك، خاصة عندما تتعلق بالمس بالكرامة أو بالوطن، وفي الغالب تكون في هذه الحالة بدافع الانتقام أو الحسد أو الكسب المادي للشخص أو الأشخاص الذين يروجونها، لذلك أجمع علماء النفس أن الإشاعة هي إحدى الأسلحة الهجومية التي تتمتع بها الشخصية البشرية. وهناك من يرى أنها وسيلة هجومية دفاعية خاصة بالشخصية البشرية، وتختلف شدتها وتأثيرها باختلاف الطبع والقدرة العقلية الخاصة، والذكاء والإبداع.

مصادر الإشاعة

- الواقع: فهي مادة مأخوذة من الواقع.
- من صنع الخيال: وذلك بهدف إثارة الدوافع الفطرية أو المكتسبة، من أجل تحقيق نتيجة موضحة سلفاً.
- القابلية: يجب أن تكون هناك قابلية لدى المتلقي أثناء إعداد الإشاعة من أجل تصديقها، وما يسمى بالقناعة.
- الحقيقة: فهي تدخل في تركيبة الإشاعة حتى تكون الطعم الذي يثير العقل شعورياً أو لا شعورياً، فيختلط الأمر، ومن ثم يذهب لإصدار الأوامر التي من شأنها تدمير الشخصية كاملة.
- ومن العوامل التي تساعد على انتشار الإشاعة:
- تبرز الإشاعة دائماً في أجواء الترقب والتوقع، وعدم الاستقرار وعدم الثقة.
- وجود أجواء التوتر النفسي التي تخيم على المجتمع.
- سوء الوضع الاجتماعي والاقتصادي، وتقشي ظاهرة البطالة في المجتمع (تقرير المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية ١٩٨٢م).

والشائعة في الغالب تسمع أكثر من مرة وعادة ما تنتقل أكثر من مرة بواسطة كل فرد من الأفراد في شبكة الاتصالات الاجتماعية. لقد وضع كل من البورت وبوستمانت (قانوناً) أساسياً للشائعة في شكل معادلة جبرية على النحو التالي:

شدة الشائعة = الأهمية x الغموض.

- فالشخص يهتم بنشر الشائعة التي تعنيه والعكس صحيح.
 - لا تكفي الأهمية وحدها في نشر الشائعة إذ يجب أن يصحبها الغموض الذي يحجب الحقيقة (شفيق، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٧).
- سمات الشائعة:

- تنطلق الشائعة من واقع المجتمع الذي تثبت فيه.
- تأخذ حاجات الأفراد بعين الاعتبار عند بثها.
- لا بد أن تتسم بطابع الغموض (الغموض يوجد الشك).
- لا تنسب إلى مصدر.
- تصدر من خبر لا أساس له من الصحة.
- تكون دائماً موجزة لتسهيل نشرها.
- تعبر عن تنفيس للمشاعر المكبوتة.
- تقدم بصورة براقية (عبر مروجي الشائعات)، ذات حبكة جيدة وصياغة واختيار جيد للكلمات والزمن.
- تتعرض أثناء حركتها إلى علمية تحوير أو التطعيم يستفيد منه مروجو الشائعات.
- الشائعات تختلف باختلاف المواقف (سوداء، بيضاء ... إلخ).
- تزيد من الحالة الانفعالية للفرد.
- تكثر في فترات الطوارئ.
- لوسائل الإعلام دور كبير في مواجهة الشائعات أو انتشارها.

■ الإيجان وسهولة التذكر، وسهولة النقل والرواية (حاتنة وأبو سعد، ٢٠١٠م، ص ١٤٠٦هـ).

والجدير ذكره أن الإشاعة تمس حياة المتلقي والمروج وشخصيته، نفسياً واجتماعياً، لذا لا يمكن بأي حال من الأحوال عزل الشائعات عن شخصية مروجها ومتلقيها، وعن سماته الشخصية في جانبها النفسي والاجتماعي. إن تكامل الشخصية هو الذي يؤدي إلى اتزانها وانضباطها وتوازن قواها وانسجام عناصرها، ووجود درجة من الوئام ما بين مقوماتها، وأن عدم تكامل الشخصية يؤدي إلى اختلال عناصرها (Millon and Davis, 1996, p15).

لقد استقطبت سمات الشخصية النفسية والاجتماعية اهتمام الكثير من الباحثين، بهدف التعرف على هذه السمات سيما في مجال الشائعات لكل من مروجي الشائعات ومتلقيها، لأن هناك سمات في الغالب يتسم بها كل من المروج والمتلقي.

إن التحليل العلمي يقتضي التصدي لبعض الظواهر انطلاقاً من حقيقة وجودها وانتشارها، بهدف مواجهتها، ولا يمكن تحقيق ذلك دون الاهتمام بمروج الشائعة ومتلقيها من جهة أخرى، لأن مثل هذا الاهتمام سيتناول سماتهم النفسية والاجتماعي والتي قد تكمن وراء الشائعات.

لقد تزايد الاهتمام بارتباط سمات الشخصية النفسية والاجتماعية بمروجي ومتلقي الشائعات، كما ينظر لسمات الشخصية ودورها في قبول الشائعات والتعامل معها أو رفضها.

إن الشعور بالمسؤولية الفردية والاجتماعية تطبع الفرد وتجعله يقوم بواجباته والتزاماته، ويصون نفسه وسمعته وهويته، ويبدو من الواضح أن مروج الشائعات بعيد كل البعد عن سمة الشعور بالمسؤولية، لأن مروج الشائعات شخص:

■ لا يتمتع بضمير حي في الغالب.

■ ليس لديه رقيب على أفعاله.

■ وهو بعيد وغير ملتزم في الغالب بأوامر الدين ونواهيه.

كما يبدو للمتابع أن متلقي الشائعات شخصي يتميز بضعف بالثقة بالنفس، وهي في هذه الحالة سمة سلبية، ينظر فيها الفرد لنفسه نظرة سلبية للذات.

ويمكن الإشارة إلى أن متلقي الشائعات شخص ضعيف في سمة الضبط الانفعالي، وعدم القدرة على الاحتفاظ بالتوازن (جابر وكفاني، ١٩٩٠م، ص ١١٦).

وللإعلام أهمية كبيرة في نشر الشائعات من جهة، والتصدي للشائعات من جهة أخرى، فلقد استعمل الإنسان بعفوية الوسيلة الإعلامية منذ القدم وكان اللسان وسيلته الإعلامية الأولى، عبر الإقناع بالخطبة والقصيدة والقصة، والكتاب، واليوم اتسعت دائرة تأثير الإعلام من خلال استخدام وسائل متعددة، وهناك من يرى أننا نعيش في عصر الإعلام سيما مع التطور التكنولوجي عبر الهاتف والحاسب والأقمار الصناعية، ووكالات الأنباء والمطابع، ودور النشر والتوزيع، والإعلان، لذلك فالإعلام اليوم:

. يُعد قوة مؤثرة في تكوين الإنسان، فهو من الممكن أن يوجه الاتجاهات والآراء والأفكار والمشاعر والميول.

. إنه سبيل المجتمعات في تأكيد هويتها، أو استمرارها والحفاظ عليها.

الشخصية والسمات

في البدء لابد من التأكيد أن دراسة الشخصية عملية مستمرة عبر الزمان، وفي مختلف مراحل نمو الفرد في الطفولة بمراحلها المختلفة، وفي المراهقة والشباب، والنضج، والكهولة والشيخوخة.

مفهوم الشخصية

يُعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم تعقيداً، ذلك أنه يشمل جميع الصفات الجسمية والوجدانية والعقلية والخلقية، في حال تفاعلها بعضها مع بعض أو تكاملها في شخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة (عوبضة، ١٩٩٦م، ص ١١١).

ويرى البورت (Allport, 1961, p95) أن الشخصية هي ذلك التنظيم الدينامي داخل الفرد بتلك الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد خصائص سلوكه وفكره، وهذا يعني:

- أن لكل فرد شخصيته المتفردة، لذلك لا يوجد تطابق في الشخصية بين فردين.
- أن هذا التفرد يشكل تنظيم دينامي في حالة حركة داخل الفرد.
- هذه الحركة لأجهزة الفرد النفسية والجسمية.
- وهي التي تحدد خصائص سلوكه وفكره.
- والأهم أن الشخصية تكوين فرضي يستدل عليه من خلال المظاهر السلوكية.

ويرى عبد الخالق (١٩٩٧م، ص ٣٨) أن تعدد تعريفات الشخصية أمر مرغوب فيه، لأن كل تعريف يركز على جانب أو واجهة للشخصية، لذا هناك من ينظر إلى الشخصية:

- تأثير الفرد على الآخرين.
- في الاستجابة.
- السلوك الذي يستجيب به في المواقف المختلفة.
- كمتغير وسيط.

مفهوم السمة

في أي خصلة أو خاصية أو صفة ذات دوام نسبي، وفي صفة فريدة ومميزة لشخصية كل فرد، وقد تكون السمة وراثية أو مكتسبة، أو نتيجة لتفاعل الوراثة مع البيئة، وفي كل الأحوال يكون طابعاً فريداً من الصعب

أن يشترك فيه اثنان اشتراكاً كاملاً في جميع النواحي. ويمكن أن تكون السمة:

- جسمية.
- معرفية.
- انفعالية.
- متعلقة بمواقف اجتماعية.

ويمكن أن تقسم السمات إلى:

- سمات عامة: يقصد بها تلك السمات الشائعة المشتركة بين عدد كبير من الأفراد في ثقافة معينة، أو بيئة معينة مثل السيطرة والالتزان، والفرق هنا في السمة كمي وليس كيفي (توفيق، ٢٠٠٣م، ص ٤٥).
- وقد تكون السمة أحادية القطب مثل السمات الجسمية.

نظريات السمات

■ من المفاهيم الأساسية لنظرية السمات أن بالإمكان قياس السلوك الإنساني.

■ وترى النظرية أن السمات هي الصفات الفطرية أو المكتسبة، سواء أكانت اجتماعية أو عقلية أو جسمية، أو انفعالية، والتي من الممكن أن تميز الفرد عن الآخرين.

ويعتقد كرتشمير (Kretachmer) بوجود علاقة بين الأنماط الجسمية والخصائص المزاجية للشخصية، وقسم الأفراد طبقاً لبنية الجسم إلى أربعة أنماط هي:

١. النمط الواهن أو الضعيف.
٢. النمط البدين.
٣. النمط الرياضي.
٤. النمط المختلط (القريطي، ١٩٩٨م، ص ٢٤٨).

أما شيلدون (Sheldon)، فقد لاحظ أن هناك علاقة بين بناء الجسم وسلوك الإنسان، لذلك افترض وجود ثلاثة أنماط أساسية لبناء الجسم:

١. النمط البطني يقابله المزاج الحشوي، الميل إلى أراحة الجسم الاسترخاء والنوم ... إلخ.

٢. النمط العضلي، يتميز بالعضلات البارزة والجسدية والنشاط، يميل إلى تأكيد الذات، وحب العمل، والنشاط والحيوية (العنبي، ٢٠١٢م، ص ٨٣).

٣. النمط النحيل العصبي، يتميز بجسم نحيل وطول القامة، والجدية، الميل إلى التوتر، سريع الاستجابة، نشط وذكي).

أما كارل يونج (Carl Juag) فقد قسم أنماط الشخصية على أساس نفسي يتمثل في:

النمط الانسبائي (Extreversion)

في حين أسهم جوردن ألبورت في مجال دراسة سمات الشخصية من خلال استخدامه للتحليل العائلي (Factorial Analysis) بهدف الوصول إلى الأبعاد الأساسية للشخصية، لذا فقد اختار عدد كبير من السمات المشتركة، والفردية، والمركزية والثانوية لدراستها (Allport, 1961, p35).

ومن جانب آخر فقد توصل ريموت كاتل (R. Cattell) إلى السمات السطحية (Surface Traits)، وهي السمات التي تمثل خصائص الشخصية من حيث السلوكيات المظاهرة مثل السمات الاجتماعية ضد العدوانية.

٢. السمات الأساسية أو المصدرية الثابتة والدائمة مثل حب السيطرة ضد الخضوع>

أما جيلفورد (Guilford) يرى أن الشخصية تحتوي أنواعاً من السمات العمومية الثابتة التي تختلف من فرد لآخر وهي سمات:

■ فسيولوجية.

■ سلوكية.

■ قدرات عقلية ومزاجية (أباطة، ٢٠٠٠م، ص ٤٨).

أما أيزنك (Eysenck) فصاغ نظرية العوامل الأساسية في الشخصية، وتعد نظريته من أكثر النظريات خصوصية، فلقد فتحت الباب واسعاً أمام عدد من الدراسات والبحوث في ثقافات مختلفة، وباستخدام مناهج مختلفة، فقد قام بقياس الشخصية في أبعاد:

■ بعد الانبساط . الانطواء.

■ بعد العصابية.

■ بعد الذهانية.

الفرد المنبسط إيقاعي يحب التفاعل مع الآخرين وخلق علاقات زمالة وصداقة معهم ويميل إلى القراءة، يحب التعبير، يميل إلى أجواء المرح، ويكون الانطوائي عكسه صداقاته محدودة، يحب أسلوب الحياة المنتظم. أما الفرد العصابي يتميز بالاستعداد للإصابة بالاضطراب النفسي، وعدم الثبات الانفعالي، والقلق، وتسهل استثارته.

في حين يتميز الفرد الذهاني بتبدل المشاعر، لا يشعر بالآلام الآخرين، يميل إلى السلوك العدواني، منعزل عن الآخرين، فهو شخص يتسم بالتمركز حول الذات، يتمتع بذاكرة وتركيز ضعيفين، وردود أفعال بطيئة (Eysenck and Eysenck 1975).

الشخصية والشائعات

من الواضح أن علماء النفس يرون بأن لكل فرد شخصيته الفريدة والمميزة، لذلك يمكن النظر إلى الاختلاف بين الأفراد كأمر طبيعي، فهناك جوانب وراثية تحملها الجينات من الوالدين، والبيئة التي يعيش فيها الفرد، والتفاعل بين هذه العناصر، فهناك شخصيات بعدد أفراد كل مجتمع. وبالرغم من ذلك فإن كمال (١٩٨٨م، ص ٧٥) يرى واقعاً آخر يتمثل

في:

- المشاركة في الخصائص والصفات والسمات التي تتمتع بها الإنسان، التي من شأنها أن تقلل من وضوح الاختلافات والتنوع بين الأفراد إلا في الدرجات الأكثر قوة، إضافة إلى أوجه التشابه في نوعية الحياة وأسلوبها.
- هناك من الباحثين من يرى أن الوراثة البيولوجية قد تحدد شخصية مروج أو متلقي الشائعات، في حين يرى فريق آخر أن الإنسان تشكله البيئة، لأنه أبن بيئته ومجتمعه، وهذا يعني أثر البيئة المادية والاجتماعية على سلوك الفرد من خلال دور الأسرة والمدرسة والمجتمع، والمستوى الثقافي الأسري، والمستوى الاقتصادي، إضافة لخبرات الفرد.
- لكن من المنصف القول بأن شخصية مروج الشائعات وشخصية متلقيها تشكل نتيجة لتفاعل الفرد وما حمله من جينات وخصائص مع البيئة بكل مكوناتها المختلفة. ومن الواضح أن الأسرة هي المنشئ الأول التي تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتفاعل معها بشكل إيجابي، لذلك يتكون الضمير الذي يلعب دوراً واضحاً في نشر أو تقبل الشائعات.
- إن الفرد ملقّي الشائعات يعاني من الآثار النفسية والاجتماعية عليه، لذا فهو كما يرى البعض شخص قلق، معتمد على الآخرين الأمر الذي ينعكس سلباً على توافقه النفسي والاجتماعي والمهني.
- في حين أن مروج الشائعات شخص قد يبدو لدى البعض بعيد كل البعد عن تحمل المسؤولية الشخصية والاجتماعية بل الوطنية، وهو يتمتع بشخصية عدوانية (Aggressive) نحو الآخرين، كما أنه شخص يحب ذاته بمعنى أنه شخص أناني، له ضعف واضح في الأنا، وعندما يروج الإشاعة قد يشعر بسعادة زائفة، قد تعود للشعور بالعظمة الزائفة أيضاً، وهو شخص مناقض عاطفياً يتسم بعدم

الاتزان العاطفي الوجداني، وهي شخصية من الممكن أن تكون قد تعرضت لأزمة نفسية، وإحباط شديد.

■ إن شخصية متلقي الشائعات حسب التحليل النفسي لفرويد يحاول أن يهرب عن الواقع، إلى واقع جديد هو واقع الشائعات التي تتقبلها، أن هذه الشخصية تتسم بضعف الثقة بالنفس، شخصية مترددة، في حين يتسم شخصية مروج الشائعات بضعف الوازع القيمي والأخلاقي والديني، فهي شخصية لا تلتزم بتعاليم الدين الإسلامي، لذلك ينحرفون عن جادة الصواب.

في الجانب الآخر فإنه شخصية متلقي الشائعات هي شخصية مسايرة للآخرين من السهولة بمكان أن يؤثر فيها الآخرون من:

■ الأقران.

■ الأصدقاء.

هي شخصية تخضع لضغوط الجماعة (Group Pressure)، إن مسايرة الآخرين تدفع الفرد إلى قبول الإشاعات.

إضافة إلى أن شخصية ملتي الشائعات تتصف بالفضول والتصديق والميل إلى التجريب، فالإشاعة قد تحقق له الشعور باللذة، ضميره أيضاً ضعيف وأن تقبل الإشاعة قد تشعره بثقة زائفة بالنفس، والمتعة، سيما وأنه شخص يمكن أن يشعر بالنقص لذا فإن استجابته للإشاعة تتميز بالخوف والقلق والتعثر.

إن شخصية الانبساطي حسب إيزنك يرث نظاماً عصبياً يجعله في حالة جوع مستمر للاستثارة، لذا من الصعب بمكان تشريط الاستجابات المقبولة اجتماعياً لديه، لذا فهو في حال تصادم مع محيطه الاجتماعي، لذا من الممكن أن يسلك بطريقة فيها خروج عما هو مؤلف في مجتمعه، بل قد يقحم نفسه في المخاطر طلباً للاستثارة، وأن مروجي الشائعات أقرب إلى أن يكونوا مرتفعي الانبساطية والعصابية.

إن شخصية متلقي الشائعات تبعاً للمدرسة السلوكية بأنه شخص تفتقد إلى الثقة بالنفس، مع الشعور بعدم الأمن النفسي، وهو الأمر الذي يسبب لمثل هذا الفرد حالة من الضيق والتوتر، والذي يسعى الفرد لتخفيفه من خلال تداوله للإشاعة وقبولها ترويجها في مرحلة لاحقة، لأن المتلقي لن يتوقف عند حدود التلقي للإشاعات فهو مستقبل للشائعات، ولكنه في الوقت نفسه مرسل لها بمعنى أنه يتحول إلى مروج للشائعات، فهو في الواقع يلعب الدورين معاً، دور المتلقي، ودور المروج.

ومروج الشائعة وكذلك متلقيها كما ترى المدرسة السلوكية قد حصل على تعزيز يؤدي إلى تقوية الاستجابة وتكرارها، فالفرد يروج الإشاعة لأنه سبق وأن قام بذلك في السابق وحصل على التعزيز، وأن ترويج الإشاعات وتلقيها يعتمد على التعزيز الإيجابي، من خلال اعتقاد مروج الإشاعة أو متلقيها وشعوره بالسعادة، وأنه في حالة سارة وأنه أمام مثير مرغوب فيه، وهو الإشاعة، فالمعزز يشكل لمروج الإشاعة ولمتلقيها مكافأة لها تأثيرها النفسي على المروج والمتلقي، وشعوره بالراحة.

في حين تغطي نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)، والتي تعرف أيضاً بنظرية التعلم بالملاحظة، والتقليد لباندورا (Bandura)، أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد يتفاعل معها، يؤثر فيها، ويتأثر بها، لذا فهو يلاحظ سلوك وعادات واتجاهات وقيم الأفراد الآخرين، ومن الممكن أن يتعلم مثل هذه السلوكيات عن طريق الملاحظة والتقليد، وأنه يتأثر بالشائعات التي يطلقها أو يتناقلها أفراد هم نماذج وغدوة له، حيث يتم اقتدائه بها، وتشير النظرية إلى أن التأثير القوي يتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (Socialization) وبشكل خاص تأثير الوالدين، وإذا كان أحد الوالدين أو كلاهما من مروجي الإشاعات أو من متلقيها وهما يشكلان النموذج للابن، نشأ الابن وتعلم ترويج الشائعات من خلال الملاحظة والتقليد، وقد لا يقوم بذلك بشكل

مباشر، ولكن هذا التعلم يستقر في البناء المعرفي للفرد بحيث يقوم بترويج الشائعات في الوقت الذي يراه مناسباً، بعد أن يكون قد خزن الاستجابة المتعلمة من خلا الملاحظة (الزغلول، ٢٠١٠م، ص ١٤١).

كما أن الفرد في الترويج للإشاعة، أو تلقيها يتأثر بأقرانه وأصدقائه، فيتعلم عن طريق الملاحظة والتقليد، ولكن تدخل عملية نفسية أخرى تساعد في الترويج للإشاعة من خلال عملية المسايرة (conformity) وهي عملية نفسية يجري فيها الفرد أقرانه وأصدقائه خوفاً من أن يصبح منبوذاً وحيداً.

ولابد أن نشير إلى أخطر وسائل التعلم الاجتماعي حسب باندورا وهي المشاهدة، وهذا ما توفره اليوم وسائل الإعلام المختلفة سيما وأن العالم أصبح قرية صغيرة بواسطة الفضائيات والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وهي وسائل يمكن بواسطتها ترويج الشائعات وتلقيها.

لقد أكدت نتائج العديد من الدراسات أن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً وواضحاً في الترويج للشائعات سواء أكان ذلك عبر الصحف أو المجلات أو التلفاز أو الإذاعة أو عبر البريد الإلكتروني أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

وإذا ما انتقلنا إلى وجهة النظر الاجتماعية في الترويج للشائعات وتلقيها سنجد أنها تستند في الواقع إلى العوامل والأسباب الاجتماعية في التعامل مع الشائعات، فهناك تأثيرات عامة توجد في بيئة الفرد يؤدي به إما إلى ترويج الشائعات أو تلقيها.

ويعرض ربيع ويوسف وعبد الله (٢٠٠٤م، ص ١٠٤) وجهة النظر الاجتماعية: بأن الأفراد يسعون في العادة لتحقيق أهدافهم بالطرق الشرعية المتاحة في المجتمع المعين، ولكن في الغالب يواجه هذا السعي بمجموعة عقبات وعوائق يضعها المجتمع أمامهم، فيحصل الفشل والإحباط لدى هؤلاء الأفراد، خاصة أن كل مجتمع به طبقات لكل طبقة مصالحها،

تصطدم هذه المصالح، فيتعرض أفراد الطبقات المختلفة لضغوط كبيرة، فيبدأ البعض في الترويج للشائعات ضد الطبقات الأخرى، وقد يقوم البعض بتلقي الشائعات.

من جانب آخر يركز اتجاه اجتماعي آخر على عوامل التفكك الاجتماعي (Social Disorganization) والتي تدفع باتجاه تقويض دعائم الجماعات والتطبيقات والنظم الاجتماعية، الأمر الذي يدفع بظهور أنماط سلوكية متعددة منها الجريمة وانتشار الشائعات بسبب التعسف في مراقبة هذه المجتمعات على أفرادها.

أما الزغبى (٢٠١٢م، ص ١٩٠) فيشير إلى شخصية مروج الشائعات:

- تتسم بالانحراف الاجتماعي (شخصية خارجة عن معايير الجماعة).
 - إن ترويج الشائعات يعبر عن شخصية غير متوافقة نفسياً واجتماعياً، وبشكل خاص مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع.
 - شخصية فاشلة أو تشعر بالفشل وتعاني منه.
- بالإضافة إلى شعورها بالفشل في الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها، كدور الابن، والأب، والموظف ... إلخ. وهذه الشخصية قد تعاني من صراع الأدوار فيزداد القلق لديها، وللتخفيف من هذا القلق يصبح من المروجين للشائعات أو المتلقين لها.
- ومن سمات مروجي الشائعات:
- لديه طبع سيء.
 - مضطرب نفسياً في الغالب.
 - منحرف التفكير.
 - صفيق الوجه.
 - عديم المروءة.
 - ضعيف في وازعه الديني.

- يتسم بالخسة والدناءة.
- مؤذي.
- مفسد.
- فتاكاً "عنصر مسموم".
- شرير.
- خبيث.
- كذاب.
- سيء المقصد والنية.
- ليس لديه مبادئ.
- يمكن أن يباع ويشترى.
- بعيد عن الوطنية في الغالب (يعاني من اضطراب في هويته الوطنية).
- يسعى إلى لفت انتباه الناس إليه.
- يسعى لترهيب وتخويف الآخرين.
- يسعى لإرضاء غروره.
- يسعى للشعور بالقوة.

اضطراب الشخصية والشائعات

هناك رأي مفاده أن اضطرابات الشخصية منفصلة تماماً عن الاضطرابات الذهانية والعصابية، لذلك فقد نمت الاهتمامات ببحوث اضطرابات الشخصية في السنوات الأخيرة نمواً كبيراً والمتمثل في الدليل الإحصائي والتشخيصي للطب النفسي الرابع المعدل (DSM-IV-TR, 2000)، والذي اشتمل على عشر فئات لاضطرابات الشخصية، حيث ورد في العنقود (ب) (Cluster b) اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع (Antisocial Personality Disorder)، فلقد أشار محمود الحبيبي مدرس الطب النفسي بكلية الطب جامعة عين شمس إلى أن مروجو الشائعات

يعانون من اضطراب الشخصية، وأن مروج الشائعة شخصية مضادة للمجتمع يطلق عليها سيكوباتي (Psoychopadhic)، يثير البلبلة لإلحاق لاضرر بمن هم حولهم عن عمد.

والسيكوباتية تصيب الجانب الخلفي في الشخصية، دون أن تصيب القدرات العقلية بالاضطراب، والسيكوباتية تتميز بالاندفاع إلى العدوان وعدم التعلم من التجربة وعدم القدرة على مقاومة الإغراء ، لا يردعهم العقاب، لا يشعرون بالوفاء والولاء لأي فرد أو جماعة، يتصفون بالقسوة، كما يتسمون بعدم النضج الانفعالي، ونقص في الإحساس بالمسؤولية، والسيكوباتي لديه قدرة فائقة على تبرير سلوكه ليبدو مقبولا ومعقولا.

والشخصية السيكوباتية مخادعة، تمارس خداع الآخرين وغشهم، وينجح السيكوباتي أيضاً في ممارسة أدوار قيادية، كما يتمتع بأنانية مفرطة، وطموح لا توقفه القيم والعقبات والصداقات والشخصية السيكوباتية لا تحترم أي عاطفة، قد تصبح متبلدة المشاعر لا تبالي بآلام الآخرين، قد يبدو عليه الصدق والأمانة لذلك يمكن أن يخدع الآخرين، خاصة في الترويج للشائعات.

ومروج الشائعات صاحب الشخصية المضادة للمجتمع من سماته:

- لديه جاذبية سطحية، وذكاء متوسط أو أعلى من المتوسط، لذا يتمكن من ترويج الشائعات.
- في الغالب لا يشعر بالقلق، بل يشعر بالراحة والاسترخاء، ولذلك يمكنه أن يروج الشائعات.
- ليس لديه شعور بالمسؤولية، بل لا يتحمل المسؤولية.
- لا يشعر بالخجل أو العار في المواقف المخجلة.
- لا يقول الصدق، ولا يكثر لو اكتشف أمر كذبه.
- لديه شعور مضاد للمجتمع، دون إبداء أي مظهر من مظاهر الأسف أو الشعور بالذنب.

- عاجز عن الحب، مع الشعور بعدم الأمان والقسوة والجمود.
- لا يتهم بتقدير الآخرين من حوله.
- يظهر هذا الاضطراب عادة بعد سن العشرين من العمر.
- يميل إلى الانتقام.
- الرغبة في الاستغلال والابتزاز.
- يصعب اكتشافها إلا بعد المعاشرة الدقيقة (الزغبي، ٢٠١٢م، ص ٢٤٦). كما أن مروج الشائعات المتسم بشخصية مضادة للمجتمع يتسم بشخصية عدوانية (Aggressive Personality)، متقلبة المزاج، وهي معادية للمجتمع بشكل ظاهر، متبلدة المشاعر، يتناسى صداقاته في سبيل مصلحته الشخصية، وهو في الواقع لا يهتم بما يلحق من ضرر أو كوارث أو مصائب فيمن حوله.

مروج الشائعات شخصية متعصبة

والتعصب كما يرى الكردي (٢٠٠٤م، ص ٣٤) بأنه اتجاه سالب أو موجب يوازن أو يضاد لأي فرض لم تقم على صحته أي دليل، ويصطدم دائماً بشحنة انفعالية، ويحول بين الفرد وتفكيره السليم، ويهدف التعصب إلى عزل الأفراد والجماعات المتعارضة بعضها عن بعض، وإقامة المواقف الفاصلة بينها.

لذلك من الممكن أن يروج الفرد الإشاعة كاتجاه ضد جماعة أخرى، والتعصب أحد سمات الشخصية، وقد وجد أن مثل هؤلاء الأفراد يميلون إلى العنف والعدوان ويسقطون عداوتهم على الجماعات الأخرى التي يحملون اتجاهات سلبية نحوها، هؤلاء الأفراد يتسمون بالقلق وجمود الفكر، وصلابة الرأي، وهم يميلون لاستخدام العقاب البدني، ويرغبون في الانضمام للجماعات المتطرفة، ويظهر لديهم الاستبداد والتسلط.

مروج الشائعات والغيرة والحسد

من الممكن ملاحظة أن مروجي الشائعات يتسمون بالغيرة من الآخرين سواء أكان ذلك في الدراسة (التفوق) أو العمل (الميدان المهني)، أو في الزواج، أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي، فيبدأ مروج الإشاعة في ترويج الشائعات للنيل بمن يشعر بالغيرة نحوه وقد يتطور الأمر ليصل إلى درجة الحسد وهو أشد فتكاً من الغيرة، ويمكن لأمثال هؤلاء الأفراد استخدام مختلف الوسائل للترويج لشائعاتهم.

مروج الشائعات والعدوان

مما لا شك فيه أن ترويج الإشاعة في حد ذاته يشكل نمطاً سلوكياً سواء أكان لفظياً أو معنوياً نفسياً أو مادياً، فمروج الشائعات يتسم بشخصية عدوانية، يسعى لإلحاق الأذى بالآخرين، ويشعر بالحقد نحوهم.

أما متلقي الشائعات والمتأثر بها فيتميز بما يلي:

- شخص مندفع لا يفكر فيما يقال له.
- تتصف شخصيته بالسطحية، لا يتعمق في التفاصيل.
- يتسم بالجهل.
- عديم الثقافة. شخص شكاك (لكنه يحب سماع المعلومات التي يشك في بعضها ويصدق البعض الآخر).
- شخصية قلقة تصدق أي شيء.
- شخصية خائفة.
- شخص صاحب مصلحة يستفيد من انتشار الشائعات.
- شخصية جبانة.

هناك ثلاث طرق يتلقى بها الأفراد الإشاعة:

- **التلقي النقدي:** وفيه يقوم الشخص المتلقي بالإشاعة باستخدام معلوماته من خلال التفكير النقدي عن الإشاعة وتحليلها، لذا فهو

ينقي الخبر (الشائعة) من الشوائب، ثم ينقل الشائعة إلى شخص آخر.

■ **المتلقي العاطفي:** وفيها يتلقى الفرد الشائعة وهو تحت تأثير العاطفة وليس العقل في موضوع الإشاعة يشبع عاطفته ورغباته، وهذا النوع من المتلقي يظهر في فترات الأزمات.

المتلقي المحايد: وهو لا يملك في هذه الحالة العقلية النقدية، ولا يكون تحت التأثير العاطفي الوجداني، تجاه الخبر الذي يسمعه (الشائعة) فهو في هذه الحالة يكون حيادياً نحو الخبر الذي يسمعه الذي لا يشكل أهمية، لذلك قد يتلقاه بقله الاهتمام وعدم الاكتراث ونقله دون اهتمام.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

المراجع العربية

أبازة، آمال عبد السميع (٢٠٠٠م)، الأنماط السلوكية للشخصية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

أو النيل، حمود السيد (٢٠٠٩م)، علم النفس الاجتماعي، عربياً وعالمياً، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

تقرير المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية (١٩٨٢م)، سيكولوجية الشائعات في المجتمع المصري.

توفيق، أماني ولي (٢٠٠٣م)، بعض سمات الشخصية لمعتدي المخدرات المصنعة المتريدين على مراكز العلاج النفسي بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الآداب، الخرطوم.

جابر، عبد الحميد جابر محمد كفاخي وعلاء الدين (١٩٩٠م)، معجم علم النفس والطب النفسي، ج٣، دار الوثيقة العربية، القاهرة.

الختاتنة، سامي محسن وأبو سعد، أحمد عبد اللطيف (٢٠١٠م)، علم النفس الاجتماعي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الختاتنة، سامي محسن وفاطمة عبد الرحيم (٢٠١١م)، علم النفس الاجتماعي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

شفيق، محمد (٢٠٠٤م)، الإنسان والمجتمع مع تطبيقات في علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعة الحديث، الإسكندرية.

ربيع محمد شحاته، ويوسف، جمعة وعبد الله معتز السيد (٢٠٠٤م)، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

الزغبى، أحمد حمد (٢٠١٢م)، أسس علم النفس الجنائي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الزغلول، عماد عبد الرحيم (٢٠١٠م)، نظريات التعلم، دار الشروق، عمان، الأردن.

عبد الخالق، أحمد محمد (١٩٩٦م)، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

العتيبي، محمد حوال (٢٠١٢م)، الأنماط السلوكية الجانحة وعلاقتها ببعض سمات شخصية "أطروحة دكتوراه غير منشورة"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عويضة، كامل محمد (١٩٩٦م)، علم نفس الشخصية، "سلسلة كتب علم النفس" مج١٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

القريطي، عبد المطلب أمين (١٩٩٨م)، الصحة النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة.

الكردي، خالد إبراهيم (١٩٩٨م)، علم النفس الاجتماعية، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم.

كمال، علي (١٩٨٨م)، النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ج١، ط٤، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد.

المفلح، مبارك عبد الله (١٩٩٤م)، الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، "رسالة ماجستير غير منشورة"، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
نوفل، أحمد (١٩٨١م)، الإشاعة، دار الفرقان، عمان، الأردن.
الحمص، عبد الفتاح، فايز كمال شلidan (٢٠٠٩م)، الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي، غزوة، فلسطين.

المراجع الأجنبية

- Allport, G.W. (1961), Pattern and Growth in personality. New York, Rinehart and Winston, Inc.
Allport, G.W. and Postman, The psychology of Rumor, in Book: Basic Studies in Social psychology. Edited by, Proshansky and Seidenberg.
American Psychiatric Association APA (2000), Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder, 4th. Ed. Washington, DC.
Eysanck, H. J. and Eysanck, S.H. (1975), Manual of Eysenck Personality Questionnaire. Honduran Stoughton, London.
Millon, T. and Davis, R. (1996), Disorder of Personality, DSM.IV. and Beyond, Second edition, New York, Wiley.